جائزة رضوى عاشور للأدب العربي

PREMIO RADWA ASHOUR DE LITERATURA ARABE

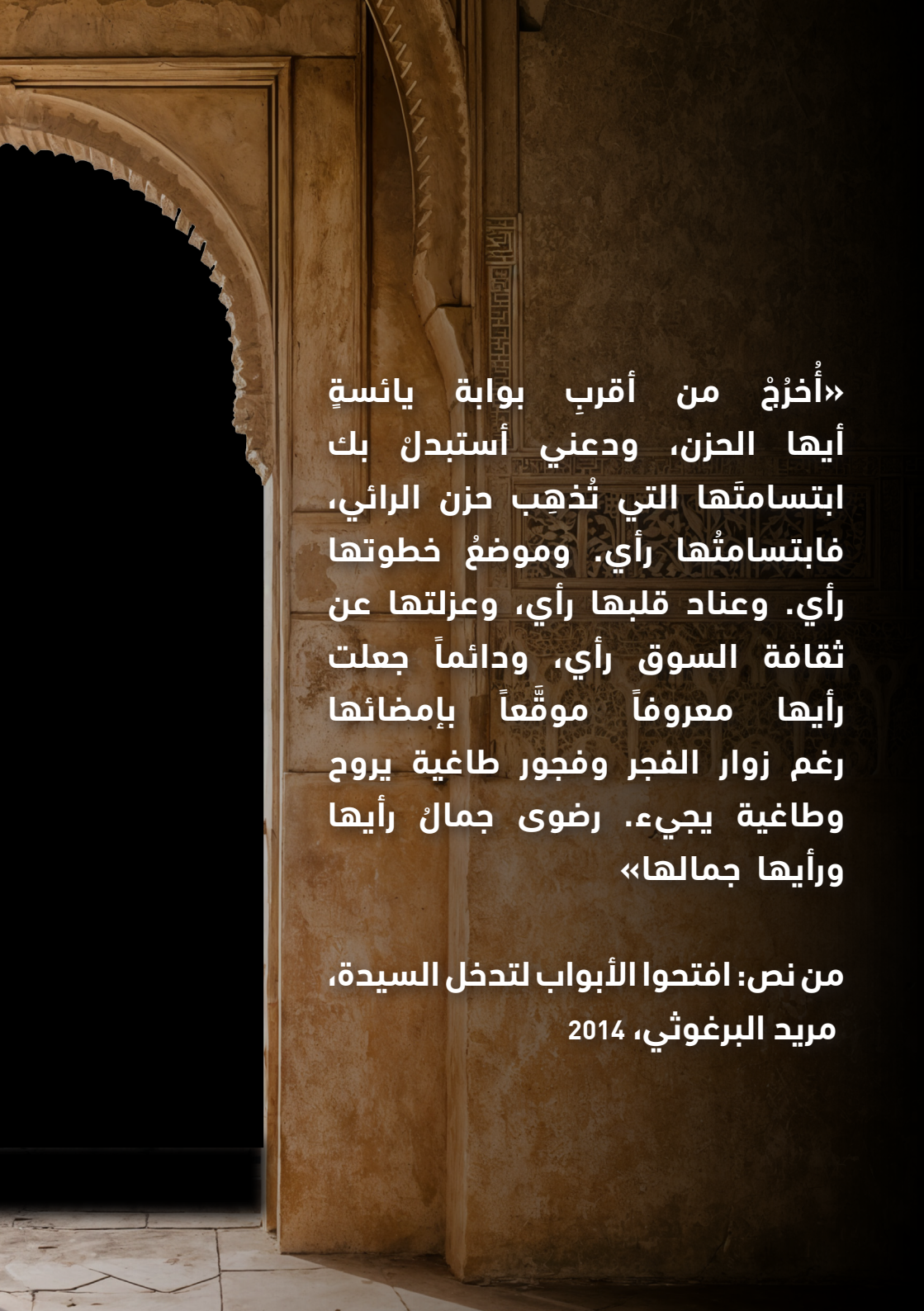

«أُخرُجْ من أقربِ بوابة يائسةٍ أيها الحزن، ودعني أستبدلْ بك ابتسامتَها التي تُذهِب حزن الرائي، فابتسامتُها رأي. وموضعُ خطوتها رأي. وعناد قلبها رأي، وعزلتها عن ثقافة السوق رأي، ودائماً جعلت رأيها معروفاً موقَّعاً بإمضائها رغم زوار الفجر وفجور طاغية يروح وطاغية يجيء. رضوى جمالُ رأيها ورأيها جمالها»

من نص: افتحوا الأبواب لتدخل السيدة، مريد البرغوثي، 2014

رضوى عاشور

صاحبة "ثلاثية غرناطة"، و"الطنطورية" و"قطعة من أوروبا" و"أطياف" و"أثقل من رضوى" و"الصرخة"... رضوى عاشور من أهم الأصوات الأدبية العربية في فترة ما بعد الاستعمار، ومن أهم الروائيات الكاتبات باللغة العربية في القرن العشرين. ثلاثيتها الملحمية «غرناطة، مريمة، الرحيل» شكلت الوعي الجمعي العربي بأندلس القرن الخامس عشر والسادس عشر أكثر من أي عمل أدبي أو فني آخر.

كذلك فإن روايتها: "الطنطورية" من أهم التجليات الأدبية للنكبة الفلسطينية وما تلاها من شتات، وروايتها "فَرَج" إحدى مراجع أدب السجون والمعتقلات في اللغة العربية.

وهي الناقدة، وأستاذة الجامعة، والمناضلة السياسية، وصاحبة الإسهام النظري في الإجابة عن السؤال الذي لم يزل يؤرق المفكرين في جنوب المتوسط لمائتي عام: "هل من حداثة غير استعمارية؟"، في كتب مثل "التابع ينهض"، و"صيادو الذاكرة"، و"الحداثة الممكنة". وأطروحتها التي حصلت بها على درجة الدكتوراة عام 1975 من الدراسات النقدية المبكرة للأدب الإفريقي الأمريكي ومن أوائل دراسات النقد الأدبي في مدرسة ما بعد الاستعمار، إن لم تكن أولها...

وهي من رائدات الحركة الوطنية المصرية المناهضة للتطبيع مع نظام الفصل العنصري والاحتلال والاستبداد، وقد ارتبطت بالقضية الفلسطينية عمرها كله، ورحّلت السلطات المصرية زوجها الشاعر الفلسطيني الكبير، مريد البرغوثي، عن مصر في نوفمبر عام 1977 بسبب آرائه السياسية، وبهدف الضغط عليها، مما زاد من أيقونية علاقة الحب التي ربطت بين الروائية والشاعر.

حصلت على الدكتوراة في الأدب الإفريقي الأمريكي من جامعة ماساتشوستس في الولايات المتحدة الأمريكية، وأمضت أربعين عاماً أستاذة في الجامعات المصرية، تاركة إرثاً غنياً من الروايات، والمجموعات القصصية، والسيرة الذاتية، ونظريات النقد الأدبي، والأبحاث الأكاديمية، والمقالات والمحاضرات، و«شعبها الخاص» من الطلاب والأساتذة والقراء.

وقد وثقت مقاومتها للمرض في كتابيها الأخيرين "أثقل من رضوى"، و"الصرخة". نشر الأخير بعد غيابها، وقد حققه زوجها مريد البرغوثي وابنهما تميم.

محطات من حياة رضوى

ولدت رضوى عاشور في القاهرة عام 1946 و تخرجت في جامعة القاهرة عام 1967، وحصلت على الماجستير في الأدب المقارن عام 1972 من الجامعة نفسها، ثم حصلت على الدكتوراة في الأدب الإفريقي الأمريكي من جامعة ماساتشوستش بالولايات المتحدة عام 1975.

عملت أستاذة بكلية الآداب في جامعة عين شمس أربعين عاماً، كانت اثناءها رئيسة لقسم اللغة الإنجليزية وآدابها، ومقررة للجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين في اللغة الإنجليزية وآدابها.

لرضوى عاشور ثلاث نصوص سيرة هي «الرحلة»، «أثقل من رضوى» و «الصرخة» نشر بعد غيابها في 2015، ومجموعتان قصصيتان هما: «رأيت النخل»، و»تقارير السيدة راء»، وثمان روايات هي:

«حجر دافئ»، و«خديجة وسوسن»، و «سراج»، و «ثلاثية غرناطة»، و«أطياف»، و«قطعة من أوروبا»، و«فَرَج»، و«الطنطورية» .

ولها ستة كتب في النقد الأدبي هي: «الطريق إلى الخيمة الأخرى: دراسة في أعمال غسان كنفاني» ، و«جبران وبليك» صدر باللغة الإنجليزية، و«التابع ينهض: الرواية في غرب إفريقيا» ، وفي النقد التطبيقي:
«صيادو الذاكرة، والحداثة الممكنة: الساق على الساق لفارس الشدياق» ، ولكل المقهورين أجنحة» (صدر بعد غيابها).

ولها العديد من المقالات والدراسات المنشورة في دوريات عربية وأجنبية. كما شاركت في إعداد «ذاكرة للمستقبل: موسوعة الكاتبة العربية»، وأشرفت على ترجمة الجزء التاسع من «موسوعة كبريدج للنقد الأدبي». وترجمت ديوان «منتصف الليل وقصائد أخرى» لمريد البرغوثي إلى اللغة الإنجليزية.

تُرجمت بعض رواياتها وقصصها القصيرة إلى الإنجليزية والأسبانية والإيطالية والأندونيسية.

بالإضافة إلى إنجازها الأدبي والأكاديمي شاركت رضوى عاشور في الحياة الثقافية العربية، وعبر انتمائها إلى لجنة الدفاع عن الثقافة القومية عضواً مؤسساً، وإلى اللجنة الوطنية لمقاومة الصهيونية في الجامعات المصرية، ومجموعة 9 مارس لاستقلال الجامعات، وغيرها من التشكيلات الأهلية.

كما شاركت لعدة سنوات في تحكيم جائزة الدولة التشجيعية في مصر، وفي عضوية لجنة القصة ولجنة التفرغ بالمجلس الأعلى للثقافة في مصر.

حاضرت وشاركت في مؤتمرات عديدة في مختلف الجامعات والمحافل الثقافية، منها جامعة هارفرد، ومركز كينيدي للفنون في الولايات المتحدة، وجامعة كمبريدج، ومعرض لندن للكتاب في بريطانيا، ومعهد العالم العربي في باريس، والمكتبة المركزية في لاهاي، ومعرض فرانكفورت للكتاب في ألمانيا، ومعهد برلين للدراسات المتقدمة، وبيت ثقافات العالم في برلين، كما حاضرت في إيطاليا وأسبانيا وسويسرا والهند، فضلا عن معظم الدول العربية.

أهم الجوائز:

يناير 1995: جائزة «أفضل كتاب» لعام 1994 عن الجزء الأول من رواية «ثلاثية غرناطة»، من معرض القاهرة الدولي للكتاب.

نوفمبر 1995: الجائزة الأولى من المعرض الأول لكتاب المرأة العربية عن «ثلاثية غرناطة».

يناير 2003: كُرّمت ضمن ستة كتاب مكرمين من مصر وستة من العالم العربي في معرض القاهرة الدولي للكتاب.

أكتوبر2007: جائزة قسطنطين كفافي الدولية للأدب (من اليونان).

ديسمبر 2009: جائزة تركوينيا كارداريللي في النقد الأدبي (من إيطاليا).

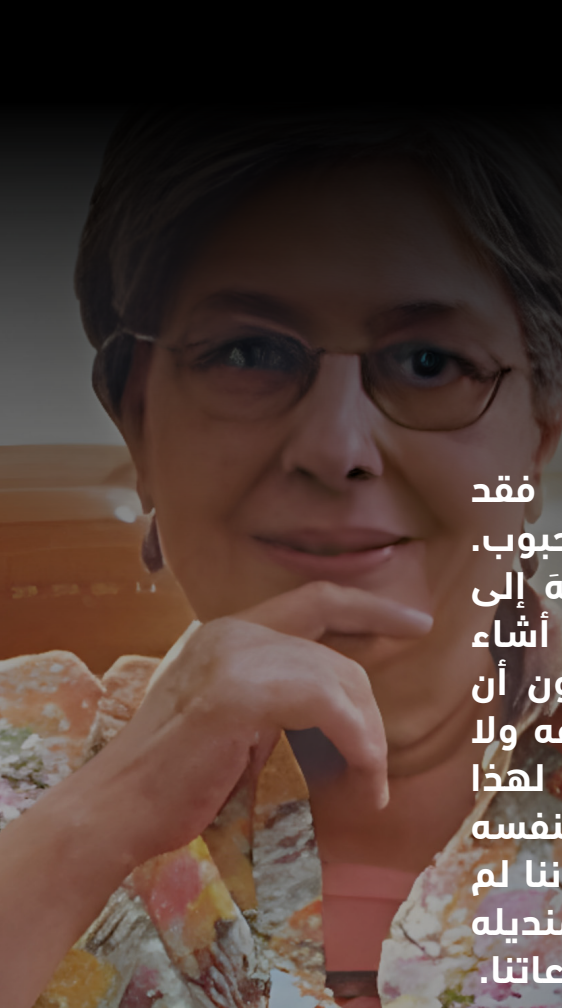

إفتحوا الأبواب لتدخل السيدة

مريد البرغوثي

من ينشغل بحزنه على فقد المحبوب ينشغل عن المحبوب. الآن أطلب من حزني أن يتّجهَ إلى أقرب بوابةٍ ويغادرَ هادئاً كما أشاء أو هادراً كما يشاء لكن دون أن يلفت الأنظار. لا يعجبني جوعُه ولا تلكّؤه، أكاد أكرهه تحديداً لهذا السبب، كأنه حزن لا يثق بنفسه وكأنه إن اكتفى اختفى، وكأننا لم نشاركه مقعده ومخدته ومنديله وملمسَ حذائه على زجاج ساعاتنا.

لستَ أنتَ المهمَّ اليوم ولا أنا أيها الحزن، أنا منشغلٌ بها لا بك أنت. بسعيها العسير للنصر في مواجهات زمانها، واجهت السرطان خمسةً وثلاثين عاماً ومحدثوها لا يرون في حديقة لقائها إلا أشجار السرور وفاكهة السماحة والرضا. واجهت السائدَ المتّفقَ عليه والطاغيةَ المسكوتَ عنه وواجهت، حتى الرمقِ الأغلى، ركاكةَ الناطقين باسمنا، وركاكةَ الضوء المشترى وركاكةَ الكلام وطقوس الهوانم. هي التي جعلت لقلبها يداً منصفةً تصافح الأضعف وتصفع جملة الطاغية وشبه جملته، يداً تسهر الليالي لتصحح الواقع والامتحان.

هي التي جعلت هشاشتَها إسماً آخر للصلابة. هي التي علّمت الدكتاتور كيف ترفض انتباهَهُ المشبوهَ لقيمتها، وفي سلة مهملات واسعة قُرب حذائها الصغير (نمرته خمس وثلاثون) ترمي المناصب السمينة المعروضة والألقاب الرفيعة المقترحة ودعوات الحظيرة/القصر التي يهرول إليها سواها، مكتفيةً بفرح القارئ ببرق السطور من يدها وفرح الطالب ببرق المعرفة من عينيها، هي الأستاذة صوتها ينادي أصوات طلابها لا آذانهم، لأن صوتها يُسمِع ويَسمَع. ولأنها لم تَسْعَ إلى أي ضوء، غدت بذاتها ضوءاً في عتمة البلاد، وضوءاً بين أغلفة الكتب وضوءاً من أضواء اللغة العربية التي هي البطل الدائم والأوّل في رواياتها.

أُخرُجْ من أقربِ بوابة يائسةٍ أيها الحزن، ودعني أستبدلْ بك ابتسامتَها التي تُذهِب حزن الرائي، فابتسامتُها رأي. وموضعُ خطوتها رأي. وعناد قلبها رأي، وعزلتها عن ثقافة السوق رأي، ودائماً جعلت رأيها معروفاً موقَّعاً بإمضائها رغم زوار الفجر وفجور طاغية يروح وطاغية يجيء. رضوى جمالُ رأيها ورأيها جمالها. فالمظلوم يخسر إن لم يكن في جوهره أجملَ من الظالم. وهي لم تخسر جَمالها حتى وهم يؤذونها بقبحهم ولم تخسر جمالها حتى وهي على مخدّتها الأخيرة.

سيدةٌ قليلةُ الجسد يتعبك تتبُّعُ خطاها، تهدم السور الفاصل بين الجامعة وعموم الناس، تظنها على مرتفعها الأكاديمي فتراها على أسفلت الميدان ذائبة في تدافع التحرير العظيم والكدماتُ التي توجعها توجعُ الطاغيةَ قبلها، تظنها في همس القصيدة وهدْأة الإيقاع، فتراها في صرخة التاريخ الخارج تواً من يد القابلة وأرحام الشوارع. وتظنها في شوارع وسط البلد فتلقاها في غيوم غرناطة

وتظنها تجلس مع أبي جعفر تجلّد الكتب بخطوط الذهب، أو تدبّر الحيل المذهلة مع مريمة، فتلقاها تأخذ بيدك إلى شاطئ الطنطورة وتقول لك ضع قلبك هنا، ودعه هنا، وارسم غدك من هنا، كي تعود إلى هنا، إلى الساحل الأول.

لم يأخذها اليأس إلى وضوحه المغري، لأنها تعلم أن الثورة لا تنتصر إلا بعد أن تستكمل كلَّ أشكال الخيبة. ولم تمنحنا أملاً كاذباً، بل دعت نفسها ودعتنا للتحمّل. وتحمّلت. وعلى عصا المجاز وعصا خشب البلوط، واصلت السير في طريقها الطويل، تختصره بالرفقة. والرفقة جيلٌ أحبها وأحبّته، جيلٌ قادم بصباياه وشبابه (الحلوين كما تصفهم دائماً) يصعد جبلَ السؤال والمساءلة، والبحث عن الحقيقة تحت كومة القش الرسميّ، جبل الفضول العظيم الذي وحده يزيد العيون اتساعاً والعمود الفقري استقامة. جيلٌ يرى أن الثوابت ما خلقت إلا لكي نرجّها رجّاً ونهتكَ منها ما يستحق الهتك، حتى نعرف الفرق العظيم والقاسي بين الوراء والأمام.

تنشقّ في أول العمر عن ثوابت الجدود والنص، والتعاليم. تمزّق العباءة الموحّدة المقترَحة لكل أجسادنا لأنها تحترم الجسد لا العباءة، تنقد بدراساتها المدهشة كتب الإبداع وبإبداعها المدهش تنقد العالم، وتصعد. أتركوا الأبواب مفتوحة، ليخرج الحزن. ولتدخل السيدة. وقع خطاها خفيف وأكيد على هذا الدرج. إنني أسمعه يقترب. رضوى عاشور جزء مما سيصنعه هذا الجيل في أيامه الآتية وهو جزء مما صنعته في أيامه الماضية.

أثقل من رضوى ما تركتنا له وما تركته لنا.
رضوى عاشور تركتنا بعدها لا لنبكي بل لننتصر.
تركتكم بعدها لا لتبكوا بل لتنتصروا.

جائزة رضوى عاشور للأدب العربي

PREMIO RADWA ASHOUR DE LITERATURA ARABE

من غرناطة، تنطلق جائزة رضوى عاشور للأدب العربي، احتفاء بالكاتبة العظيمة، والمدينة العريقة الناطقة ذات المعاني وبمقتضى هذه الجائزة التي ترعاها كل من مؤسسة قطر وجامعة غرناطة، تستضيف غرناطة وجامعتها أدباء عرباً لمدة شهر كل عام، ليعينهم المكان على الزمان...

لماذا اختيرت المدرسة اليوسفية في غرناطة؟

ليس من قبيل المصادفة أن يتم اختيار هذا المكان الفريد، تقف المدرسة اليوسفية شامخةً بحضورها الذي يمتد لأكثر من 700 عام، شاهدةً على عصرٍ ذهبيٍ كان فيه العلم والفن والإبداع زينة الحياة. ليس من قبيل المصادفة أن يتم اختيار هذا المكان الفريد لإطلاق جائزة رضوى عاشور، بل لأنه يحمل في طياته روح المعرفة والإبداع التي جسدتها الكاتبة الكبيرة رضوى عاشور في أعمالها.

المدرسة اليوسفية، التي تأسست عام 1349 في عهد السلطان يوسف الأول، تُعد واحدة من أقدم المؤسسات التعليمية النظامية في أوروبا، وربما تكون الأقدم على الإطلاق. هنا، بين جدرانها المزينة بآيات من القرآن الكريم والزخارف الهندسية البديعة والخط العربي الرائع، ازدهرت عقول العلماء والشعراء والأدباء. لم تكن المدرسة مجرد مكانٍ لتلقي العلوم، بل كانت منارةً يتلاقى فيها الفكر والإبداع ليضيئا غرناطة والعالم بأسره.

لا تزال أصداء الحوارات الفلسفية وأبيات الشعر التي أُلقيت هنا والمخطوطات التي نُسجت بين أروقتها تتردد في أرجاء المكان. في كل زاويةٍ من المدرسة، ينبض الشغف بالجمال والسعي نحو الحقيقة والسعي لتحقيق الكمال. إنها مكانٌ يلهم النفوس، كالمياه التي تنساب من نوافير غرناطة، تُذكرنا أن الفن والعلم هما جوهر الخلود.

جائزة رضوى عاشور تجد في المدرسة اليوسفية بيتها الأمثل. لا يمكن أن يكون هناك مكانٌ أكثر ملاءمةً لتكريم إرث كاتبةٍ جعلت من أعمالها نشيدًا للذاكرة والمقاومة وجمال الإنسان. ففي المدرسة اليوسفية، لربما وجدت رضوى عاشور مكانًا يُشبه روحها: مكانًا لا يُكتفى فيه بالتأمل في الفن، بل يُعاش؛ حيث لا يُنقل العلم فقط، بل يُتقاسم؛ وحيث للكلمات قوةٌ تُغير العالم.

اختيار المدرسة اليوسفية لإطلاق هذه الجائزة هو اعترافٌ وامتنانٌ للأجيال التي مثل رضوى، فهمت أن الفن والعلم هما أساس الحضارة. هنا، في هذا المكان العريق والتاريخي بجماله الذي لا يُضاهى، يُفتح بابٌ جديدٌ للإبداع باللغة العربية، صفحةٌ تُكرم الماضي بينما تكتب المستقبل.

جائزة رضوى عاشور للأدب العربي

PREMIO RADWA ASHOUR DE LITERATURA ARABE

Hosted by باستضافة

UNIVERSIDAD DE GRANADA

Sponsored by برعاية